

وفي مصر والسودان، يشتد الارهاب والقمع في مواجهة الانتفاضة الشعبية، تعبيرا عن الاستعداد للدخول في حرب سياسية وعسكرية، ولو بقوى اسرائيلية واميركية او بكليهما معا، لمنع الانتفاضة من ان تصل الى غاياتها في تغيير السلطة واسقاط نهج الخيانة. وفي اسرائيل يجري الاعداد على قدم وساق لعمليات عسكرية ضد لبنان من النوع الذي شهدناه في العدوان الاخير، بهدف الاستمرار بضرب الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية، وضرب صمود الجماهير الملتفة حولهما، وارهاب سوريا والضغط عليها، وتعطيل حركتها. وفي الساحة اللبنانية يجري صراع بين الحلفاء يتفجر قتالاً هنا وشجارا هناك وحالة من الفوضى هنالك، بما يجعل حال المناطق الوطنية اسوأ ما تكون عليه الحال.

ما العلاقة بين المشروع السعودي والمشاريع الاخرى، وبين هذه الاحداث المثيرة التي تشهدها المنطقة بأسرها؟ ان المحرك لهذه الاحداث هو نفسه المحرك لهذه المشاريع، فاميركا هي التي تقف وراء هذه التحركات جميعها، مباشرة او بالواسطة. فهي تعطي، بالكلام، حين تريد أن تأخذ باللمس، تعطي اوهاما وتحصد، بالمقابل، مواقف تفعل فعلها المطلوب. انها تطلب الى السعودية، وبواسطتها الى اطراف ازمة الشرق الاوسط، ما تريد ان يكون ثمنه مدفوعا نقدا لا بالتقسيم، مدفوعا من دم شعوبنا المراق في التناقض والصراع والاقتتال، مجانا، في خدمة اهداف اعدائنا المتربصين بنا، العاملين على قتلنا وتصفية الحركة الثورية التي تقود نضالنا من اجل التحرر والتقدم. وكون اميركا هي المحرك لهذه المشاريع ولبعض الاحداث المثيرة التي اشرفنا عليها لا يعني ابدا ان اميركا تتحكم بحركة الاحداث في المنطقة. ولو كان الامر كذلك، لكان من المفروض ان تكون مشاريعها المتعددة قد تحققت، ولما كانت بحاجة الى تكرار هذه المشاريع ونفض الغبار عن بعضها، واستعادة طرحها، باساليب وصيغ جديدة. ونقول ذلك، مستدركين، حتى لانقع فيما يروج له اصدقاء اميركا والواقعون في وهم المبالغة بقدرتها، من ان اميركا، بفعل ما تملك من اوراق في المنطقة وفي ازمته، قادرة على احباطنا، كقوى وطنية وثورية، واحباط مقاومتنا لمشاريعها العدوانية ومنعنا من الانتصار، في معارك النضال من اجل حريتنا وتقدمنا.

لنا نرفض هذه القدرية، ونرفض الاستسلام لها، عن وعي، او عن غير وعي، نرفضها، ونصر على رفضها، منطلقين من ان الظروف الموضوعية، عربيا ودوليا، ملائمة لكي تستعيد حركة التحرر الوطني العربية عافيتها، وتزج في المعارك الوطنية والديمقراطية، معارك التغيير، بقوى عديدة مجهزة بالوعي الثوري وبادوات النضال المتعددة، من دون حصر او تمييز، وبالقرار الحاسم في استمرار النضال حتى تحقيق الغايات المنشودة في التغيير. ولا نسوق الكلام، هنا جزافا، ولسنا نُفِرط في التفاؤل، ولا نقحمه في الظروف الصعبة، من اجل انعاش المعنويات. انما نريد، بما نقوله، التأكيد على ان الظروف تتغير والوقائع تتغير، وان بعض الاحداث التي نشهدها، اذا كان في جانب منه، تعبيرا عن عدوانية الخصم وشراسته، فهو، في جانبه الاخر، تعبيرا عن الارادة في